

حرفا الهمزة والألف

زيارة على غير موعدهم

[الكامل]

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَيٍّ مَرَّةً
 بِالْجَزْعِ^(١) بَيْنَ أَذَاخِرِ^(٢) وَجِرَاءِ^(٣)
 قَالَتْ لَجَارَتِهَا، عِشَاءً، إِذْ رَأَتْ
 نُزْهَ الْمَكَانِ^(٤) وَغَيْبَةَ الْأَعْدَاءِ
 فِي رَوْضَةٍ يَمُمْنُهَا مَوْلِيَّةٌ^(٥)،
 مَيْثَاءً^(٦) رَابِيَةً بُعِيدَ سَمَاءِ^(٧)
 فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَيْقَةٍ،
 نَبَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الثَّرِيَاءِ^(٨)
 وَكَأَنَّ رَيْقَتَهَا صَبِيرٌ^(٩) غَمَامَةٌ^(١٠)
 بَرَدَتْ عَلَى صَخْوٍ بُعِيدَ ضَحَاءِ^(١١)
 لَيْتَ الْمُغِيرِي^(١٢) الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ
 دَارُ بِهِ، لَتَقَارِبِ الْأَهْوَاءِ^(١٣)

(١) الجزع: منعطف الوادي ووسطه. (٢) أذاخر: موضع قرب مكة.

(٣) جراء: جبل بمكة كان النبي ﷺ يتحنث فيه قبل الوحي.

(٤) نزه المكان: أي خلاء بعيد من الناس ليس فيه أحد.

(٥) موليّة: مترعة مشبعة ارواءً. (٦) ميثاء: أرض سهلة.

(٧) سماء: يقصد بذلك المطر. (٨) الثرياء: الأرض.

(٩) الصبير: السحابة البيضاء. (١٠) الغمامة: السحابة.

(١١) الضحاء: ارتفاع النهار الأعلى. (١٢) المغيري: يقصد الشاعر نفسه بهذا اللقب.

(١٣) الأهواء: الميول والأمانى.

إِذْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ، وَطَاوَعْتُ
 أَرْضَ لَنَا بِلَذَّةٍ وَخَلَاءٍ
 قُلْتُ: ارْكَبُوا نَزْرُ الْتِي زَعَمْتُ لَنَا
 أَنْ لَا نَبَالِيهَا كَبِيرَ بَلَاءٍ
 بَيْنَا ^(١) كَذَلِكَ، إِذْ عَاجَاجَةُ ^(٢) مَوَكِبٍ،
 رَفَعُوا دَمِيلَ ^(٣) الْعَيْسِ ^(٤) بِالصَّحْرَاءِ
 قَالَتْ لَجَارَتِهَا: انْظُرِي هَا، مَنْ أَلَى؟
 وَتَأْمَلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ؟ ^(٥)
 قَالَتْ ^(٦): أَبُو الْخَطَّابِ أَعْرَفُ زَيْهٍ،
 وَلِبَاسُهُ، لَا شَكَّ غَيْرَ خَفَاءٍ
 قَالَتْ: وَهَلْ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَاسْتَبْشِرِي،
 مِمَّنْ يُحِبُّ لَقِيَّهِ، بِلِقَاءٍ
 قَالَتْ: لَقَدْ جَاءَتْ، إِذَا، أُمْنِيَّتِي،
 فِي غَيْرِ تَكْلِيفَةٍ وَغَيْرِ عَنَاءٍ ^(٧)
 مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ ^(٨) بِأَرْضِنَا،
 إِلَّا تَمَتَّتِيهِ، كَبِيرَ رَجَاءٍ
 فَإِذَا الْمُنَى قَدْ قَرَّبْتُ بِلِقَائِهِ،
 وَأَجَابَ فِي سِرِّ لَنَا وَخَلَاءٍ ^(٩)
 لَمَّا تَوَاقَفْنَا ^(١٠) وَحَيَّيْنَاهُمَا،
 رَدَّتْ تَحِيَّتَنَا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ

(١) ورد البيت في الأغاني ٩: ٢٤٠. (٢) العجاجة: الغبار.

(٣) الذميل: السير السهل.

(٤) العيس: الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُّقْرة.

(٥) الأدماء: واحد آدم من الإبل: الشديد البياض وقيل هو الأبيض الأسود المقلتين.

(٦) ورد البيت في الأغاني ٩: ٢٤٠، وأبو الخطاب كنية عمر.

(٧) عناء: تعب. (٨) يلم بأرضنا: ينزل بديارنا.

(٩) خلاء: مكان لا شيء فيه. (١٠) توافقتنا: التقينا.

قلن: انزلوا فتيّموا^(١) لمطيّكم
 غَيْباً تُغَيِّبُهُ إِلَى الْإِمْسَاءِ^(٢)
 إِنَّ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ^(٣) بِأَرْضِنَا،
 فَعَدُّ لَكُمْ رَهْنٌ بِحَسَنِ ثَوَاءٍ
 عُجْنَا^(٤) مَطَايَا قَدْ عَيِّنَ^(٥) وَعُودَتْ
 أَلَا يَرُمْنَ تَرْغُمًا بِرُغَاءٍ^(٦)
 حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُومَتْ
 عَنَّا عَيُونُ سَوَاهِرِ الْأَعْدَاءِ
 خَرَجْتُ تَأَطَّرُ^(٧) فِي ثَلَاثٍ كَالْدَمَى^(٨)
 تَمْشِي كَمْشِي الظُّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ^(٩)
 جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ:
 رِيحٌ لَهَا أَرْجٌ^(١٠) بِكُلِّ فُضَاءٍ^(١١)
 قَالَتْ: لِرَبِّي الشُّكْرُ هَذَا لَيْلَةٌ
 نَذَرًا أَوْدِيَهُ لَهُ بِوَفَاءٍ

الشهادة المرفوضة

[الخفيف]

يَا قِضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلِيَّكُمْ
 فِي تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدَلِ الْقِضَاءِ

- (١) تيمّم: اتّجه، توجّه إلى ناحية ما. (٢) الإمساء: غروب الشمس عند المساء.
- (٣) الثّوَاء: الإقامة. (٤) عُجْنَا: عرجنا.
- (٥) عيّن: تعين. (٦) الرّغَاء: صوت النياق.
- (٧) تأطّر: تتشّى بمشيّتها.
- (٨) الدّمى، الواحدة دمّية: الصورة من العاج ونحوه. وجاء في الشعر بمعنى الشّباب التي فيها التّصاوير.
- (٩) الأدماء: البيضاء ذات المقلتين السوداوين.
- (١٠) الأرج: العبّير الطيب. (١١) الفضاء من الأرض: ما اتسع منها.